واما الثاني فلان الظاهر ان الباعث في نفس الامر على ربط الخبر في قوله تعالى ان الذين يستكبرون الاية بيان سوء عاقبة المتكبرين
وفي قول الشاعر ان الذي سمك السماء البيت بيان رفعة شان الشاعر وهكذا في البواقي الا انه لما لاحظ المتكلم استكبار
الكفار وبعث مجرد ذلك على ربط دخول جهنم بهم ولاحظ سمك السماء وحمل مجرد ذلك على ربط بناء بيت الشرف له فان هذا
بعيد جدا كما لا يخفى على المنصف فتامل قوله ومن الناس من اقتفى اثره الخ اراد به العلامة الترمذي وقد نبهناك في
اوايل تقسيم الاسناد الى الحقيقة والمجاز ان الشارح المحقق يعتبر في مثل هذا التركيب مضمون الجار والمجرور ويجعله مبتدا
وما بعده خبرا اي بعض الناس يقول كذا لا بالعكس حتى يرد انه لا يتصور بمثل هذا الاخبار فايدة ويمكن ان يجاب في مثل
هذا المحل بوجه اخر وهو ان الاخبار بالبعضية للتعجب واستعظام ان يختص بعض من الناس باتباع غيره في مثل هذا الكلام
فانه ينافي الانسانية بحيث كان ينبغي ان لا يعد من اتصف به من جنس الناس لكن لو سلم صحة هذا التوجيه لا يطرد في جميع
المواضع كما لا يخفى بخلاف التوجيه الذي ذكره الشارح قوله وسوق الكلام ينادي الى فساد هذا الراي اذ اشار الفظه
ثم واسم الاشارة القريبة في قوله لم يتفرع على هذا بعد الاشارة البعيدة في قوله او ان يومي بذلك الى جعل المسند اليه
موصولا يكاد يصرح بالاشارة الى الايماء قوله الى محسوس غير مشاهد فيه اشارة الى ان حق الترتيب تقديم المحسوس على المشاهد
وان بالغ القوم في العكس حيث قال الى مشاهد محسوس وقد يقال بانه بتقديم المشاهد على انه يكفي وحده لاشتماله على
معنى المحسوس ثم ذكر المحسوس دفعا للتوهم ان يراد بالمشاهد المعلوم يقينا لكثرة استعماله فيه ولو مجازا قوله واما الغرض
الموجب له او المرجح فقد اشار اورد عليه ان كل ما اشار اليه المعوض مرجح لا موجب نعم قد اشار الشارح نفسه في اخر
البحث حيث قال او لانه لا يكون طريق الى احضاره سوى الاشارة الى الغرض الموجب ويمكن ان يقال قصد اكمل التمييز غرض
موجب فتامل قوله من نسل شيبان بن ثعلبة بن ذهل قبيلتان كذا في القاموس والذي في الصحاح وشيبان حي من بكر
وهما شيبانان بن ذهل بن ثعلبة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة وقد جوز ابن جني في التنبيه على مشكل الحماسة ان يكون
وزن شيبان فعلان من شاب يشيب وان يكون وزن شيبان فيعلان من شاب يشوب لحذف الواو بعد قلبها ياء
كما في ميت وميت ثم قوله من نسل شيبان اما خبر ثان او حال على سبيل التداخل او الترادف واما جعله ظرفا لغوا متعلقا
بغزاي ممتاز امنهم فليس بحسن لان مقام المدح يقتضي ان يثبت للممدوح الفردية في المحاسن بالقياس الى كافة الناس لا
بالقياس الى نسل شيبان ممتاز عمن سواهم بالمحاسن فقط كما لا يخفى الان يبني الكلام على ادعاء اشتهار ان نسل شيبان ممتاز

سواهم

سواهم بالمحاسن فيتبصر قوله وهما شجرتان بالبادية يمكن ان يقال انما لم يقل شجران مع ان الضال بتخفيف اللام والسلم
نوعان من الشجر والمفرد الضالة والسلمة ايماء الى ان المراد بالضال والسلم اللذين حكما على قبيل شيبان بانهم مقيمون
بينهما فردان من ذلك النوع يعني انهم كانوا كذلك في نفس الامر وهذا كما تقول رايت رجلا اذا رايت زيدا قوله في علم المعاني
الخ الحق ان القرب والبعد والتوسط ان جعلت داخلة في معاني اسماء الاشارة كان هذا بحثا لغويا ذكر توطية لما يتفرع
عليه من مباحث الخواص وان جعلت خارجة عنها يقصدها البلغاء بحسب مناسبة الالفاظ في قلة الحروف والكثرة والتوسط
كان من علم المعاني قوله وعلم المعاني من حيث انه الخ قيل هذا هو الحق واما ما ذكره الفاضل المحشي من ان ذلك جار في الالفاظ
كلها بجواز الالتزام ولاخر الا يرى انهم بحثوا عن علمية المسند اليه وتعريفه بغيرها وتنكيره وجميع ذلك يدل على معانيها
بطريق الوضع الا انه اذا اعتبر فيها ما ذكرنا من الاعتبار حصل امر زايد على الوضع يتعلق به نظر علم المعاني فتامل قوله عقب
المشار اليه وهو الذين يؤمنون قيل عليه ان الذين يؤمنون من جملة ما يدل على الاوصاف فلا يناسب ان يجعل مشارا اليه
لعدم صحة التعقيب بل المناسب ان يقول وهو المتقون اجيب بان المراد ذات الموصول من غير ملاحظتها بمضمون الصلة
بقرينة عد الايمان من جملة الاوصاف التي عقب بها المشار اليه وانما لم يعبر عن تلك الذوات بنفس الموصول لقبح ذكره
بدون الصلة واما عدم جعل المشار اليه هو المتقين فبناء على ان الذين يؤمنون يمكن ان يجعل منقطعا عن المتقين على
سبيل الاستيناف مرفوعا بالابتداء مخبرا عنه باولئك على هدى وان يجعل جاريا عليه كما ذكر في الكشاف فعلى التقدير
الثاني يحسن ان يجعل الاشارة الى احدهما اشارة الى الاخر من غير تكلف لان الصفة والموصوف في حكم واحد واما على التقدير
الاول فليس بذلك الحسن لان المراد بالمشار اليه هو المعنى الذي اشير باسم الاشارة اي لفظه كما ينبئ عنه قوله عقب المشار
اليه باوصاف وذلك المعنى هو معنى الذين يؤمنون لا معنى المتقين وان اتحد في الواقع ذاتا فليتامل قوله او لنحو ذلك
مثل ان يقصد به شدة ذكاء المخاطب وقوة ادراكه كقولك في مسلة يحير فيها العقول هذه المسلة محققة عندك يشير
الى ان المسلة التي يحير فيها العقول كالمحسوس المشاهد عنده ونحو ذلك قال الشارح في شرح المفتاح ومن عجايب التنبيه
ان ما يورد في امثال هذه المقامات من الايات والابيات امثلة لا شواهد حتى يتم باحتمال الغير وانه لا امتناع في جمع مثال واحد
بين كثير من اللطايف والاغراض فان مبنى تلك الاقتضاءات وكون التركيب لما يذكر من الاغراض على مجرد المناسبات والا فمن
اين للبشر ان مقصود المتكلم ما نسب اليه من الاعتبارات فليحافظ على هذه النكت فانها مواضع نفع قوله واحلا كانوا واثنين الخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)